المحاضرة الحادية عشر: المعرب والدخيل

قضية المُعَرَّبِ والدَّخِيلِ من أهم القضايا التي اهتمَّ بها اللغويون؛ فهي ظاهرة قديمة ومتجددة في الوقت نفسه؛ قديمةٌ تعود إلى زمن الجاهلية والعصر الإسلامي، عبرَ تعريب المصطلحات الحديثة في تلك الفترة، وهي حديثةٌ متجددة لمواكبة الألفاظ المستحدَثة في العصر الحديث، خاصة ما يتعلق بالتكنولوجيا والطب... ومن هنا سنحاول الحديث بشكل مقتضبٍ عن هذه الظاهرة عند اللغويين الأوائل والمحدَثين.

المعرب لغة :عرب: العُرْب والعَرَب: جيلٌ مِنَ النَّاسِ مَعرُوفٌ، خِلافُ العَجَم، وَالعرب العَارِبة: هُم الخُلَّص منهم
المعرب في الاصطلاح" :هو اللفظ الأجنبي الذي غيَّره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب أو الإبدال"؛ وجاء في المزهر: "هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لِمَعانٍ في غير لغاتها."
ومما سبق يمكن القولُ بأن اللفظة المعرَّبة هي الكلمة الأعجمية التي قَبِلَتْ مقاييسَ كلام العرب.

الدخيل :لغة :هي "كلمة: أُدخِلَت في كلام العرب وليست منه، واستعملها ابن دريد كثيرًا في الجمهرة."
أما **اصطلاحًا** :فهو" اللفظ الأجنبي الذي دخلَ العربية دون تغيير كالأكسجين والتلفون"، فالدخيل يمكن أن يفهم على أنه مجموعة من الألفاظ ومسميات الأسماء، لا علاقة لها بجذور العربية، فهي تُنطق كما هي في لغتها الأصل.

قضية المعرب والدخيل بين القدماء والمحدثين:
نالت هذه القضية حظَّها الوافرَ في الكتب والمعاجم العربية عند القدماء خاصة، فقد أشار إليها الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه" العين"، ووضع بعض المعايير والموازين لمعرفة الكلمات الأصلية من الدخيلةثم جاء بعده تلميذه سيبويه وتناول الظاهرة بشكل من التفصيل، لتليه أعمال مجموعة من اللغويين: (كابن دريد في كتابه "الجمهرة"، والجواليقي في كتابه "المعرب"، والفيروزابادي في "القاموس"، والخفاجي في "شفاء الغليل"... إلخ.(

كما يُعدُّ كتابُ" المعرب من الكلام الأعجمي "للجواليقي - من أوائل المصنفات في الساحة اللغوية التي تفردت في قضية المعرب والدخيل؛ يقول الجواليقي في مقدمة كتابه: "هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم (...) ليعرف الدخيل من الصريح."

وتجدر الإشارة إلى أن العربَ الأوائلَ جعلوا مصطلحَي المعرب والدخيل مترادفين، وهذا ما نلمسه من مصنفاتهم في هذا المجال، فنجد مثلًا الجواليقي يتحدث عن الدخيل وقصدُه المصطلحين معًا، ونجد هذا الترادف كذلك في كتاب المُزهر للسيوطي، وأيضًا عند الخفاجي، فيقول: "التعريب نقل اللفظ من العجمية إلى العربية."

وبتتبع جملة من المصنفات، نستشف ما يأتي:
♦عدم التفريق بين المعرب والدخيل.
♦كثرة استعمال مصطلح المعرب بدل الدخيل؛ وتعدُّد تسمية لفظ المعرَّب (إعرابًا، ومُعرَّبًا... إلخ.(
♦اختلاف وضع شروط التعريب وضوابطه (شرط الإلحاق بكلام العرب، شرط تغيير البنية، شرط الاستعمال... إلخ.(

قضية المعرب والدخيل عند المحدَثين:
أما اللغويون المحدثون، فقد حاولوا وضعَ حدٍّ فاصل بين المعرب والدخيل، فالأول عندهم: لفظ استعاره العرب الخُلَّصُ في عصر الاحتجاج من أمة أخرى، واستعملوه في لسانهم، أما الدخيل: فهو لفظ أخذته العربيةُ في مرحلة متأخرة من عصر الاحتجاج، وتأتي الكلمة الدخيلة كما هي أو بتحريف طفيف في النطق

ومن بين أهم المؤلفات الحديثة في هذا المجال: "الطرازُ المُذَهَّب في الدَّخِيلِ والمُعَرَّب"؛ لمحمد أمين المحبي، و"المعرَّب في القرآن الكريم"؛ للقوصي، و"التهذيب في أصول التعريب"؛ لأحمد عيسى، و"غرائب اللغة" لرفائيل نخلة اليسوعي... إلخ.